

الإطالة الأولى للحريري بعد «الاستقالة» على قلقه كأن «العاصفة» تحته

كان يحمل قلماً ويبدو أن ذلك ساعده على تجنب التوتر. تكويت انطباع أولي. عن الصورة «الأولى» على الكاميرا للرئيس سعد الحريري. ليس صعباً: كان متجهماً. وعلى قلقه كأن «العاصفة» تحته. في اللحظة الأولى، تنعكس ملامح الحريري على وجهه بولاً يعقوبيان. كأن وجهها مرآة وجهه. التجهم نفسه. عندما بدأ الحديث. استعاد صورته تدريجياً. صورته التي أضفده إياها... «بيان الاستقالة»

أحمد محسن

ثلاثة أشياء رئيسية يجب التأكيد عليها في سياق الحديث عن مقابلة أمس. أولها، أن المقابلة، في الأساس، هي لتأكيد أن الحريري بخير. وهذا يعني أنه ليس بخير. المقابلة «الهادئة»، في ظاهرها، يستحال مشاهدتها خارج سياقها الذي بدأ قبل أسبوع. يمكن الحديث عن نبذة صوت الحريري، لتأكيد وجوده القسري في السعودية، لكن حديثاً مثل هذا «استهلاكي» أكثر من اللزوم. باطن المقابلة «صاخب» بالقياس إلى اختلافه عن النبذة السعودية في الإعلام. وتحدث هنا عن الإعلام حصراً، وليس عن السياسة. في الإعلام لا في السياسة، أيضاً. وفي مناسبات كثيرة، كانت نبذة الحريري مسبوغة بالحنن، وإن كان هذه المرة أكثر من العادة. ويمكن العودة إلى مقابلات الرجل السابقة. ليس لأداء الحريري أمس أي دور «قطعي» في تثبيت فرضية احتجازه، مع ضرورة الانتباه إلى أنه لم يبتسم. وهذه ليست من عاداته. اجراء المقابلة، في الأصل، هو التأكيد لفرضية وجود «قسري»، التي لم تكن لتنفى إلا بتسليم الاستقالة إلى رئيس الجمهورية، ويعرض الحلقة في بيروت، من دون أن يمنع فريق «انترفيوز» من السفر مع بولاً يعقوبيان على متن الطائرة السعودية الخاصة إلى الرياض. ودعنا هنا من «نكتة» الأسباب «اللوجستية».

ثانياً، المقابلة نقلت مباشرة على الهواء. وبولاً يعقوبيان تحدثت عن الهزة الأرضية في العراق. وعن الرجل الذي ظهر فجأة في «الكادر»، للتأكيد على أنها مباشرة. يجب الانتباه هنا إلى حاجة المقابلة، ومن هم خلفها، للتأكيد على أنها مباشرة. وهذا ليس لسبب مهني صرف، إنما لتفادي «أخطاء» فاضحة، في «إخراج» الحوار، لكي لا يكون إخراجها يشبه «إخراج» الاستقالة، على نحو فاشل إعلامياً. وهذا لا علاقة له باللهجة عندما يتحدث في السياسة، وعن الرسائل التي يرسلها في هذا الإطار. هذا ليس موضوعنا. ثالثاً، الأسئلة التي سألتها بولاً يعقوبيان هي الأسئلة التي يسألها اللبنانيون. وهي التي تحتاج إلى أجوبة. بالمعنى «المهني» للكلمة. يصعب القول إن يعقوبيان «تلقت ورقة أسئلة»، أو أن المقابلة «مرتبة» سلفاً، تماماً مثل ما يصعب التصديق أن الحريري «فرض» وجهة نظره على «وجهة» الجهة التي دفعته إلى الإستقالة. نحن أمام «إخراج» معقول، بتكاليف أقل، بالنظر إلى النتائج الفظيعة التي نتجت عن «إخراج» استقالة الحريري، وإخراجه من البلاد.

وبالنظر إلى يعقوبيان كمحاورة، في ظرف «استثنائي»، من الانصاف القول إن أداءها كان استثنائياً أيضاً. ولم يشعر أحد من المشاهدين أنها «تحت الضغط»، أو أنها تؤدي وظيفة، بل على العكس تماماً. القراءة الحياضية للمقابلة توجب الاعتراف بأنها قاطعة في أكثر من مكان، وفي أكثر من اتجاه. تعرضت لإرباك «تقني» وهذا قد يحدث في مقابلة بطابع «حساس». سألتها عن اللقاء مع ولايتي، وعن حزب الله، وعن الرئيس ميشال عون. عن الانتخابات، وعن استمراره في التسوية. طبعاً، ليست هذه كل الأسئلة التي يسألها اللبنانيون. لا يوجد صحافي واحد يمكنه أن يسأل كل الأسئلة في حلقة واحدة. وإن كان سؤالها «مع من تتحدث اليوم؟» خجولاً، إلا أنه كان ضرورياً أيضاً، لأن الناس تسأل عما يحدث داخل كتلة الرجل وتياره في غيابيه. الأضواء كانت خافتة أكثر من اللزوم. ثياب الحريري أثيقة هذه المرة. يُشبه نفسه ولا يشبه المكان. الاستوديو لا يشبه ستوديوهات «المستقبل»، أو «LBC»، أو «MTV». الاستوديو سعودي، وحركة الكاميرا تسابير «ماينستريم» يخلو من الجرفية. وعلى سيرة الناحية التقنية، فإن قلة الانسجام الواضحة بين يعقوبيان والفريق السعودي الذي تولى الإخراج، تطورت أكثر من مرة إلى ارتباك. التعب قضم ملامح الحريري، ولكنه غالباً ليس سبب تلثمه. هذا أيضاً قد يكون سياسياً. التعب على الكاميرا وحده ليس كافياً لبناء سردية عن الاختفاء. ما يسمح بذلك، هو تجاهل الحريري لسؤال عن عودة الحريري لكي يستقبل، وإصراره على أن العودة «مرتقبة»، كما لو أنه، بتجاهله، يعلن أن هذا الرأي هو رأيه: «العودة». «التجاهل» هو «نقطة تحول». ما تبعه، هو اصرار الحريري على العودة، بمناسبة أو من دونها. الحديث عن إيران، وعن التدخل الإيراني، كان سيقوله الحريري، في أي مكان آخر. في أي مقابلة أخرى. اصرار الحريري على العودة هو «اللحظة» التي نجح في التقاطها، لكي يعلن موقفاً واضحاً من وجوده خارج البلاد. وهذا مدخل للعودة إلى «إخراج»، أو «تخريج» المقابلة. اللهجة هي لهجته هذه المرة، وليس فيها «بتر أيدي». الصورة، وإن كان يطفو الإرهاق على وجه صاحبه، هي صورته. لم يخرج من تهديد، ولم يصرخ. اللهجة هي لهجته، وسعد الحريري في المقابلة، هو سعد الحريري الذي نعرفه. أما الرسائل التي خلف «تغير» اللهجة بعد أسبوع «طويل»، فذلك مبحث آخر.

وضع السبهان يده على الملف اللبناني.

أسلوب وزير الوصاية السعودية على لبنان «تحسن بعض الشيء بعد أن أصبح وزيراً، فبدأ يستخدم الألقاب مع الناس، رغم تعامله معهم بفوقية». أعجب به «ثوار» 14 آذار، بعد أن حاول معهم تنظيم تحرك جديد لمواجهة حزب الله، فباتوا يصفونه بـ«إنسان مش عادي أبداً». يوافقون على أن شخصيته «أمنية أكثر منها سياسية. لا يتكلم كثيراً، وملاحظاته مُحددة». عزز، بعد عودته إلى لبنان، شبكة علاقته السياسية والصحافية، «وبات هناك شخصيات يتواصل معها عبر الواتساب»، يقول المصدر «المستقبلي» ذلك للدلالة على عمق علاقة السبهان بعدد من اللبنانيين. أما بالنسبة إلى آل الحريري، «فنادر لا يتواصل معه، أما سعد الحريري، فحصر علاقته معه انطلاقاً من موقعه كرئيس للحكومة، كون السبهان موظفاً لدى الإدارة السعودية».

لم «يبخل» لبنان على السبهان في مساعدته على لعب دور «الوزير الملك». في بيروت، التي «خضع فيها لعملية تخفيف»، فتحت له البيوت السياسية «وتتمتع بحراسة أمنية، وموكب كبير»، كما يجري تسجيل كل «قنصل» منذ ما قبل المتصرفية. ولكن مشكلة السبهان أنه «لم ينجح في تقدير طبيعة السياسة اللبنانية». طاف على علاقات اجتماعية، وفنجان قهوة في مقهاه المفضل في فردان، «فتوهم أنها ستتطور إلى مستوى وضع استراتيجية وخطط سياسية»، خاصة أن أصدقاء السبهان وحلفاءه اللبنانيين أثبتوا فشلهم في أي مواجهة، على مدى 12 عاماً.

«ليس في حزب الله». المُتقن للغة الألمانية بطلاقة كان حريصاً على «إقامة شبكة علاقات واسعة من مختلف الطوائف»، ومن المُقربين إلى قلبه «الشبيعة البيض» المناهضين لسياسة الحزب وإيران، يتقدمهم مصطفى فحص، نجل السيد الراحل هاني فحص.

خلال إقامته في لبنان «لم يظهر أنه يفضل شخصية سنية على أخرى». في إحدى المرات سئل عمن هو الأقرب إلى قلب المملكة فأجاب «أشكر الجميع، من الوزير عبد الرحيم مراد إلى الرئيس نجيب ميقاتي والوزير السابق أشرف ريفي»، مضيفاً: «مثلهم مثل سعد الحريري، ولو تقدم الأخير عليهم قليلاً». لكنه كان «معجباً جداً» بريفي «اللي ما يخالف المملكة بشي، مهما طلبت منه»!

يُعرف عن البخاري أيضاً أنه يهتم بلقاء الشباب، وقد طلب أكثر من مرة «إقامة لقاءات تضم شباب سنة يهتمون بالشأن السياسي». وكثر طلبه هذا تحديداً «في الفترة التي كان الرئيس الحريري فيها يعمق علاقته بالتيار الوطني الحرّ والرئيس ميشال عون»، الأمر الذي فسره العارفون، بعد إجبار المملكة الرئيس الحريري على تقديم استقالته، بأنه «كان مقدمة للبحث عن وريثة للشيوخ سعد داخل الطائفة السنية»!



السبهان املي، ويخاطب رئيس الحكومة باسمه الأول (دالاتي ونهرا)

وإسناده إليه «بامر من الملك سلمان». كان المركز غطاءً لتدخل الوزير في شؤون المنطقة، محاولاً مواجهة النفوذ الإيراني. «دوره يتخطى

شؤون الخليج إلى مستوى المشاركة في سياسات المملكة، وأحد أعضاء فريق محمد بن سلمان الضيق»، يقول الوزير اللبناني السابق لتبوير

السعودية في ألمانيا سابقاً؟ وما هي الأحداث السياسية القليلة التي كان يأتي على ذكرها؟ «غالبية السياسيين والناشطين السنة هم من أصحاب البخاري» تقول شخصية بيروتية، من «سياسيين وأبناء عائلات وعشائر»، وكل من

«وأخلاقيات المهنة الدبلوماسية» و«عشاق السلام»، إلى منبر لترويج التهديد والوعيد الذي يطلقه كل من السبهان ووزير الخارجية السعودي عادل الجبير. من هم أصحاب تلميذ جامعات الولايات المتحدة وموظف السفارة



البخاري فادر على اصطام السرور في احد لحظات انفعاله (دالاتي ونهرا)